همس وعزلة

للأديب يوسف البعيني

إلى أخي وصديق الأستاذ فليكس فارس

مرَّ عليكِ الخريف بحزنهِ وكآبته . . .
ثمَّ كفَّنكِ الشتاء بضبابهِ وثلوجه . . .
ومع أنكِ تسمعين همهمةَ الرياح ، وتشاهدين تناثرَ الأوراق الأودية والمنحدرات ، أراكِ لا تحرِّكين شفتيكِ ولا تهمسين كلمة . فهل أخرسَ الموتُ لسانكِ ؟ لسانكِ الذي كنتُ أسمعهُ ادياً مغرِّداً يُفعم القلبَ حباً ، والروح فرحاً وانتعاشاً !

وأسفاهُ ... إنَّ ليالي الانزواء والانفراد قد حوَّلتْ رائعَ شادكِ إلى وحشة خرساء صامتة ... فما عدتِ تغازلين القمر ، لجدول ، والزهر ، والشمس المطلة من وراء جدائل الشفق

فسلامٌ على أيَّامك النُّرِّ الحسان ...
أيامِ زهوكِ وسرورك ! !

* * *

عجباً . . !
أهكذا يذوي الانفراد زهرةَ الأرواح ؟
ويحوِّلُ إينابعها الناضر إلى ذبولٍ مؤلم وإطراقٍ مخيف ؟
عجباً . . !
أهكذا تجرِّد العزلة زهرة الأرواح من زهوها الأنيق لتتعرى لُمُّ الحزين في برودةِ الموت ؟

* * *

والخيمتاهُ عليكِ ... لم تعدْ حرارةُ أنفاسكِ تُدفئكِ ! إني ى عليك من تجمُّدِ العناصر ، وظلمة ليالي الخريف الحالكة!

* * *

دمعةٌ فابتسامة ،
ليلٌ فصباح ،
هذا هو قانونُ الحياة
فلا حزنٌ يبقى ، ولا يأسٌ يدوم

فاستعدي لكي تنفضي عن منا كبك غبار العزلة والانفراد ،
وأن تفتحي للفجر قلبكِ الطافح بخمرةِ الحبِّ والجمال
فعمَّا قريب يأتي الربيعُ بنسماتهِ العليلة ،
وزهورهِ البيضاء ،
وأندائهِ النابعة من أجفانِ النجوم !
كفاكِ صمتاً . . .
فالصمتُ للعظام والجماجم ،
وليس لكِ يا ابنة الآلهة !

* * *

فهل تستيقظين وتنزعين عن وجهكِ نقابَ الموت أيتها الوحيةُ الحبيبة
المتسربلة بالضباب ،
والمتَّشحة بالشعور والعواطف ،
والمصغية إلى أغاني الكواكب ؟
نعم . . سوف تستيقظين ،
وسوف ترافقين ذاتي الخفيَّة . . .
فنفرحُ معاً عندَ أقدام الوادي ، ونحتسي كؤوسَ الحياة منفردين
إنَّ الربيعَ حياةٌ . . .
ومن لا يشاركُ الربيع في سرورهِ وأفراحه ، فليس من أبناء الحياة ! !

«البرازيل»

يوسف البعيني

رفائيـــل

لشاعر الحب والجمال لامرتين

مترجمة بقـــلم

احمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة « الرسالة »

الثمن ١٢ قرشاً